

مؤتمر مكة المكرمة الثامن

[الخطاب الإسلامي]

[وإشكاليات العصر]

٥-٧ ذي الحجة/١٤٢٨هـ

١٥-١٧ ديسمبر/٢٠٠٧م

بحث بعنوان :

[الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول]

إعداد :

محمد بن موسى الشريف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين، وبعد:

فإن الخطاب الإسلامي هو الوسيلة لإيصال ما يريده الشارع المطهر من الناس،
فالأوامر والنواهي جزء من الخطاب الإسلامي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء
آخر، والدعوة إلى الله تعالى بلسان المقال جزء ثالث، هكذا نرى أن الخطاب الإسلامي
واسع، متشابك، عظيم الأثر، فاعل في الناس الأفاعيل.

لكن لن يحقق هذا الخطاب ما هو مأمول منه حتى يتسم بسمات تؤهله ليكون
في موقع الصدارة بين أنواع مختلفة من الخطابات، ويستعين بوسائل مناسبة لروح
العصر، ويتجاوز جوانب الضعف والقصور، فإذا صنع ذلك كان أهلاً أن يغزو
القلوب، ويفتح العقول، وينير البصائر، ويشرح الصدور.

والحديث كثير متشعب عن الخطاب الإسلامي، وفيه نظر طويل لكنني أوتر أن
أعرض بإيجاز واقعه وما هو المأمول منه حتى يكون معلماً للمبتدي، ومذكراً للمنتهي
المؤتسي.

لكنني قبل ذلك سأسوق بإيجاز أيضاً بعض العقبات المهمة أمام وصول الخطاب
الإسلامي إلى المسلمين عامة من باب الإنصاف والإعذار.

المبحث الأول: عقبات أمام الخطاب الإسلامي

١. التضييق عليه:

إن عدم فتح الباب للخطاب الإسلامي على مصراعيه ليؤدي مهمته، وليوصل صوته للعقول والقلوب، مؤثر بقوة في جودته وعقبة أمام تفوقه، وهذا كائن في أغلب البلاد الإسلامية، ومن المعلوم أن الحرية المنضبطة طريق للإبداع والتفوق.

٢. قلة المال الحر:

إن عدداً كبيراً من المذاهب الضالة والأديان الباطلة والفرق المنحرفة تجرد من المال الشيء الكثير لإيصال صوتها إلى أبعد مدى، لكن الخطاب الإسلامي - في أكثر جوانبه - يعاني من الضعف الشديد في الموارد المالية، ولا يجد غالباً إلا الفتات الذي لا يستطيع به أن يبدع ويتفوق ويتجاوز الإخفاق ومواطن الضعف، ومن وجد المال فإنه يجده مالاً آمراً، مسيطراً، فراضاً ما يريد له ولو كان باطلاً في ميزان الشرع.

٣. قلة الأفراد الموهوبين في إيصال الخطاب الإسلامي:

وهذه عقدة وثيقة، وهي متسببة مما ذكر في العاملين السابقين، فالموهوبون والمتفوقون العاملون في مجالات الخطاب غير الإسلامي يُغدق عليهم المال إغداقاً، وأمامهم حرية نسبية متاحة هي أوسع بكثير من أصحاب الخطاب الإسلامي.

٤. العداوة الشديد له:

إن للخطاب الإسلامي أعداء كثيرين، ذوي مكر وكيد، وأصحاب أموال وقدرات، وهذا - مع العوامل المذكورة آنفاً - له أثر كبير في حصار الخطاب الإسلامي والتضييق عليه.

٥. المطالبة المستمرة له بالتجديد:

وهذه المطالبات بالتجديد تكون حقاً تارة، وباطلاً أخرى، وحقاً يراد به الباطل في بعض الأحيان !! وهذه المطالبات هي كالمطارق على رأس القائمين على هذا الخطاب لا تترك لهم فرصة للمراجعة والتفكير الطويل فيما يقومون به من أعمال يومية سريعة.

٦. السيل الجارف من الشبهات والشهوات التي يقاومها الخطاب الإسلامي:

أما الشهوات فحدث عن البحر ولا حرج، وماذا عساه أن يصنع القائمون على إيصال الخطاب الإسلامي أمام هذا المد الجارف، لكن عون الله أعظم وأقوى. أما الشبهات فهناك سيل قوي هادر يدوي ليل نهار بأن الإسلام دين الإرهاب، وليس فيه حقوق للإنسان، وقد انتشر بالسيف والإكراه، إلى آخر هذه الشبهات الباطلة التي تواجه القائمين على إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس، وأيضاً ماذا عساهم أن يفعلوا؟ وأي حرق يسدون؟ وأي ثغرة يغلقون؟ لكن المأمول من عون الله أعظم من كيد البشر.

٧. التنوع الهائل في خطابات الأمم والفرق والمذاهب الضالة، والتنوع الهائل في

وسائل إيصال خطاباتها:

إن هذا التنوع الهائل الضخم دائم التجدد والتغير، واسع الأثر، بل أستطيع أن أقول إنه غزو لقلوب المسلمين وعقولهم، والخطاب الإسلامي - بسبب العوامل آنفة الذكر وغيرها - يجد نفسه محاصراً وسط هذا الضلال المُحكّم المسيطر، ولولا الحق الذي في الخطاب الإسلامي ولولا صفاؤه ونقاؤه بعد عون الله تعالى لما استطاع أن يقف أصلاً بوسائله الضعيفة أمام هذا الزحف الضخم.

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي

بالنظر فيما ذكرته في المبحث الأول: "عقبات أمام الخطاب الإسلامي" وبالنظر في واقع هذا الخطاب اليوم يتضح جلياً أن هناك ضعفاً في جوانب عديدة من هذا الخطاب، وقبل سردها لابد من القول إنصافاً إن هذا الخطاب قد تقدم كثيراً في السنوات الثلاثين الماضية التي اصطُح على تسميتها بـ "الصحة الإسلامية"، بل ليس هناك أفعل تفضيل بين هذه المدة ومدة ما قبل الصحة، فقد ارتفعت وسائل هذا الخطاب وتنوعت طرق إيصاله إلى القلوب والعقول، فظهرت مواهب عديدة شقت طريقها بقوة في وسط هذا الركام من الضلال الذي ساد طويلاً، وقاد طويلاً! وأضل كثيراً.

لكن لما كان المقام مقام الحديث عن الخطاب الإسلامي من جانب محدد ألا وهو واقعه والمأمول منه فلا أستطيع هاهنا أن أورد جوانب التقدم هذه ولا الحديث عنها ولعل لذلك مقاماً آخر، وتكفي الإشارة إليها إنصافاً وإحفاً للحق. وها أنذا أسرد بإيجاز بعض جوانب الضعف في الخطاب الإسلامي المعاصر:

١. ضعف الشمول:

إن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة الدنيا، فليس هناك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد تناولها الإسلام العظيم في شمول باهر، عبر عنه ذلك اليهودي الذي قال لسلمان الفارسي رضي الله عنه: "قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال: فقال: أجل".^(١)

ولا مانع من التخصص في الخطاب الإسلامي، وقد جاء هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"^(٢)، لكن الخطأ كل الخطأ أن يفتح الطريق أمام من يُسر له شيء من وسائل الخطاب ويُغلق أمام آخر، بمعنى أن يُعرض الإسلام مبتوراً مضخماً بعض جوانبه دون بعض، وهذا يضر كثيراً؛ فالإسلام

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، ومواضع أخرى.

دين الله الخالد الباقي الكامل الشامل لكل جوانب الحياة، وقد حضرت مرة مخيماً قد رفع شعاراً: "الرسول صلى الله عليه وسلم رسول السلام" فسألني القائم على المخيم: هل أعجبك شعار المخيم؟! فقلت له: لا، إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو رسول السلام حقاً، وهو الذي جاء بالسلام الحقيقي صدقاً، لكنه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم رسول القوة، والجهاد، والملحمة، والحرب، والغزو أيضاً، فلا يصلح أن نرفع شعاراً مقتصرًا على جانب دون جانب مبتسراً، مبتوراً، لأن هذا له أثره الضار على الأجيال المسلمة، التي ما فتئت تسمع كلمة السلام وحُرم عليها أن تسمع الخطاب الجهادي، فينشأ ناشئ الإسلام على سماع شيء منه مضخماً للغاية متجاوزاً حدوده وأهدافه، وهو غافل كل الغفلة عن جوانب العظمة الأخرى التي هي من أعظم ما جاء به هذا الدين العظيم.

- وبعض أنواع الخطاب الإسلامي أسرف في تناوله لما تخصص فيه وضخمه، وجعل كل المشكلات التي نزلت بالمسلمين إنما سببها الغفلة عما تناوله هو وتخصص فيه، وهذا إسراف في الأخذ والتناول والحكم ما كان ينبغي الوقوع فيه.

- والمشكلة كل المشكلة أن الذين تخصصوا في شيء لم ينسقوا مع غيرهم ممن تخصص في شيء آخر، وربما لم يكتفوا بعدم التنسيق بل تعدى ذلك إلى الخصام والعداء وتسفيه كل فريق الفريق الآخر وما هو عليه، وصار كلٌ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا، وعُرض الخطاب الإسلامي في أحوال كثيرة مبتسراً مبتوراً، حتى أن المسلمين حديثاً ممن ليس لهم دراية بشمول الإسلام اعتنقوه على طريقة من اقتنعوا بخطابه، فمنهم من صار جهادياً محضاً ولا يريد أن يرى أو يسمع شيئاً آخر، ومنهم من صار طريقياً غالباً لا يرى النجاة إلا في هذا، ومنهم من أسرف في القضايا المتصلة بالعقل، أو القلب، أو الفكر، إلى غير ذلك من الاتجاهات، والسبب في هذا هو الضعف في عرض الإسلام كلاً لا يتجزأ شاملاً لكل مناحي الحياة، ثم بعد ذلك يؤخذ منه ما يؤخذ على وجه التخصص والتفرغ والعناية.

- ولئن صح التخصص في الخطاب الإسلامي النظري فلا يصح في خطاب الإعداد العملي، الذي ينبغي أن يكون خطاباً شاملاً، فلا بد من إعداد فكري ونفسي وروحي

وبدني وثقافي وتربوي وسياسي بحيث يشمل هذا الخطاب جوانب الحياة كلها لئلا تصبح الشخصية الإسلامية مبتورة مشوهة.

- وهناك أنواع من الخطاب لم تراعى الشمول المطلوب، فتخاطب الروح وتهمل جوانب الفكر والثقافة، أو توغل في الخطاب الفكري والثقافي والسياسي وتهمل الخطاب الإيماني، وهكذا خطاب إن طال أمده على الناس وأعجبوا بأصحابه فإن عدداً كبيراً منهم سيعيش بشخصية مبتورة، وبتصورات مشوهة عن الإسلام، وسيصبح الشمول في الإسلام - وهو من أعظم مزاياه - مستنكراً مستغرباً عند كثير ممن رُبوا على خطاب قاصر وغير متوازن.

٢. جهود الآليات:

إن هناك كثيراً من القائمين على الخطاب الإسلامي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة لإيصال هذا الخطاب الجليل إلى الناس، وقد أثبتت هذه الآليات الجديدة فائدتها الكبرى في هذا الباب؛ فهناك ضعف في استخدام الحاسب "الكمبيوتر". وأعداد قليلة من الدعاة والمشايخ يستطيعون استعمال شبكة المعلومات "الانترنت" والاستفادة منها.

وهناك طرائق جديدة للخطاب تقدم في دورات تدريبية لكن لا يطلع عليها إلا القليلون ولا يشارك فيها إلا أعداد محدودة.

وقلة من الدعاة تشارك في القنوات الفضائية، وبعضهم يحرم المشاركة - على أنهم قلة قليلة - بدعوى حرمة التصوير، وهذه القنوات الفضائية قد غزت القلوب والعقول على نحو عجيب، وكان لبعض المشاركات الإسلامية في هذا الفضاء الواسع أثر مشكور غير منكور، وقد هدى الله به أمماً وطوائف.

نعم إن هناك تحسناً كبيراً في السنوات الأخيرة في قضية تحديد الوسائل لكنها ليست كافية بعد، وهناك نفر من الدعاة لم يفهموا بعد أن "الناس يتباينون في كل شيء: يتباينون في ذكائهم وعلمهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم، كل هذا مما يفرض على

الدعوة وعلى الداعية تحير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملائمة إلى عقولهم"⁽¹⁾

والأسباب الرئيسة لجمود الآليات هي التالي:

أ. القول بتوقيفية الوسائل:

ظن بعض القائلين على الخطاب الإسلامي أن الآليات توقيفية؛ أي لا بد لها أن تكون الآليات نفسها التي كانت في عهد النبوة الأغر، وهذا خطأ مخالف للشرع وللعقل؛ فإن الآليات وسائل يحكمها الاجتهاد والنظر في المصالح.

ب. قلة الاطلاع، وضعف الثقافة العامة:

وهذا منتشر في صفوف كثير من القائلين على الخطاب الإسلامي، بحيث تقل استفادته أو تنعدم من الوسائل الجديدة التي تظهر بين الحين والآخر حتى صار من الصعب متابعتها وحصرها بلة الاستفادة منها.

ج. التأخر في الحكم على الوسائل الجديدة ومن ثم الاستفادة منها:

إن كثيراً من القائلين على الخطاب الإسلامي وقفوا من بعض الوسائل أوائل ظهورها موقف الرفض والهجوم فحرموا من الاستفادة منها في إيصال صوتهم إلى الجمهور الإسلامي، فحرم بعضهم مكبر الصوت وعده بدعة، وبعضهم امتنع من استعمال المذياع "الراديو"، وأما الرائي "التلفاز" فقد تأخرت الاستفادة منه تأخراً منتقداً، بل إن بعض المشايخ يجرمه ويحرم الظهور فيه إلى يوم الناس هذا!! وقل الشيء نفسه تقريباً في "الانترنت" وهو شبكة المعلومات العالمية التي غزت قلوب وعقول مئات الملايين في العالم.

نعم إن هناك محاذير في استعمال هذا المذكور كله لكن لا بد مما ليس منه بد، والعاقل هو الذي يعرف خير الخيرين وأهون الشرين.

د. الجمود:

بعض الناس يجمد على لون واحد من التفكير ومن العمل، لا يجيد عنه، ولا يقبل نقاشاً فيه، وهذه طبيعة فيه لا يستطيع الانفكاك منها ولا الحيدة عنها، وهذه

(1) : كيف ندعو إلى الإسلام": ٢٩.

الطبيعة ستسوقه حتماً إلى الجمود على ما هو عليه من آليات العمل ووسائله وطرقه.

٣. الضعف:

هناك ضعف في الخطاب الإسلامي في بعض الأحيان يتمثل في التالي:

أ. عدم التوازن بين أنواع الخطاب:

فهناك من يكثر من الخطاب العاطفي ويغفل الخطاب العقلي والفكري والثقافي، فتجده يحصر الإسلام والدعوة إليه في قضايا العاطفة التي تسمى شرعاً بالترغيب والترهيب، وبعضهم يقتصر على الترغيب فقط، فيؤدي هذا إلى بتر الشخصية الإسلامية، وتضررها من عدم التوازن المطلوب في الخطاب.

وهناك من يأخذ بالخطاب السياسي والثقافي والفكري ويغفل الروحي، وهناك من يأخذ بالعقلي ويغفل العاطفي، إلى آخر صور عدم التوازن في طرح الخطاب.

ب. ضعف المنهج العلمي:

هناك مظاهر كثيرة تحكي ضعف المنهج العلمي في بعض الخطابات الإسلامية، ويتمثل هذا الضعف في الجوانب التالية:

١. الأحاديث شديدة الضعف أو الموضوعية.
٢. النصوص التراثية الضعيفة، أو الشاذة، أو المخالفة لمقصد الإسلام.
٣. قلة التوثيق أو عدمه.
٤. بتر النصوص، والأخذ ببعضها دون بعض.
٥. الانتقائية التي يحكمها الهوى والاعتبارات الشخصية.
٦. مزج اتجاه المخاطب ورأيه بالقواعد والأحكام الشرعية وجعل ذلك شيئاً واحداً.

٧. التعجل في إصدار الأحكام وتبني المواقف دون دراسة متأنية علمية.
٨. المبالغة والتهويل، وقد أصبح الأخذ بهما أمراً سائداً في الخطاب الإسلامي سواء في وصفه الهيكل الإسلامي أو غيره، وفي النقد وغيره: "ولهذا شاع أفعال التفضيل ... : الأعظم، والأقوى، والأفضل والأمثل، والأحقر والأضعف،

والأسوأ، كما شاعت الأوصاف الضخمة والفخمة، والألفاظ الرنانة، والجمل المثيرة. إننا نبالغ في الإعجاب بأنفسنا، ونبالغ في النقد لغيرنا، ولا ينازع عاقل أن نعز بأنفسنا وحضارتنا، فهذا هو الواجب في أمة تريد أن تنهض وتتبوأ مكانها تحت الشمس، وخصوصاً عندما تواجه بغزو حضاري وثقافي يريد أن يقتلها من جذورها، ويشككها في وجودها ذاته، ولكن الخطر أن يستحيل هذا الإعجاب إلى عجب وغرور"^(١)

٩. الحديث بالعامية وتجاهل الفصحى: وهذا إن كان بسبب جهل المخاطب بها فهو قصور، وإن كان يعرفها لكنه يهملها فهو قصور أعظم، وضعف أكبر، ودال على تهاون غير مقبول، ويهون من شأن العربية عند المخاطبين.

ج. الخطاب الاعتذاري التبريري:

وهذه علة كبيرة في بعض الجهات القائمة على الخطاب الإسلامي، ألا وهي أن خطابها خطاب تبريري اعتذاري، فإذا ورد في النصوص الشرعية أو في سياق الأحداث التاريخية ما يُظن أنه غير مناسب لأهل العصر، أو لا يقبله المنهج العلمي الغربي، أو لا تستسيغه أذواق الكفار، إذا ورد مثل ذلك عمد هؤلاء إلى تأويل هذه النصوص أو الحكم عليها بالضعف أو الوضع لا لشيء إلا لأنها غير مستساغة أو تصادم فكراً غربياً سائداً قد استقر اليوم وكثر أنصاره ومريدوه، ومن أمثلة ذلك في هذا العصر القول بأن الجهاد إنما هو جهاد الدفع فقط وليس هنالك جهاد طلب، والقول بجواز زواج المسلمة من الكافر، والقول بأن التعدد لا يجوز إلا للضرورة، والقول بحل أنواع من الربا، إلى آخر هذه الأمثلة التي تنطق بالضعف والتراخي والانحياز أمام الثقافة الغربية والفكر الوافد.

د. ضعف الأخذ بالمرجعية الشرعية:

هناك بعض أنواع الخطاب الإسلامي يضعف لديها الأخذ بالمرجعية الشرعية

وتحكيما، ويتمثل هذا بالآتي:

١. إثارة قضايا تعد من المحكمات والثوابت والمسلمات، والمطالبة بإعادة النظر فيها.

(1) من مقالة للأستاذ القرضاوي "أين الخلل" في مجلة الأمة عدد شعبان سنة ١٤٠٥هـ ص ١١.

٢. قلة الرد إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في القضايا المختلف فيها.
٣. تحدث غير المؤهلين شرعاً في قضايا شرعية محضه، أو قضايا دعوية لا بد فيها من الاستناد إلى الحكم الشرعي.

٤. ضعف التفريق بين الكتاب والسنة وبين فهوم العلماء لهما، فالكتاب والسنة أصلان ثابتان ومقدسان وفهوم العلماء اجتهادات خاضعة للنقد، فتجد من بعض القائمين على الخطاب الإسلامي خلطاً واضحاً في هذه القضية.

٥. الاختلاط غير المنضبط، وذلك بما نشاهده اليوم في الندوات التي تعالج قضايا شرعية ودعوية فيجتمع لها النساء مع الرجال، وبعض النساء غير ملتزمات بضوابط اللباس الشرعية ولا ضوابط الاجتماع بينهن وبين الذكور، وربما أتت ببعض النسوة غير الملتزمات بمنهج الإسلام في الثقافة والفكر ليترحن رأيهن فيما يقال!! وهذه الندوات من غرائب العصر، ومن المخالفة الواضحة لمنهج الإسلام؛ فإن الإسلام ليس نهياً مشاعاً يتحدث فيه كل من هب ودب، ويدلي رأيه في محكمات الإسلام وثوابته ومتغيراته ومحال الاجتهاد فيه، حتى صارت القضايا الشرعية والدعوية كلاً مباحاً لكل من رعى!! والعجيب أن الأحكام تبنى بعد انتهاء هذه الندوات على أقوال هؤلاء غير المؤهلين شرعاً للتحدث في مثل هذه القضايا بدعوى أخذ رأي الناس وإشراكهم في النقاش، والمخالفة هنا من وجهين: أخذ آراء من ليس محلاً للإدلاء برأيه، ثم البناء على رأيه هذا وإصدار "توصية" مستقاة من آراء أمثال هؤلاء!!

٦. مسامرة الآخرين:

هناك أنواع من الخطاب تقوم على مسامرة المجتمع أو أفراد منه. وهناك بعض أنواع من الخطاب تقيم خطابها على واقع المجتمع لا على الذي ينبغي أن يكون عليه.

وهناك خطاب مدهن ليس فيه النظر الموضوعي والتقويم المجرد. وهناك أمر يقع فيه بعض القائمين على الخطاب الإسلامي ألا وهو الاستجابة لعواطف العامة، فيرددون ما يريد العامة لا ما ينبغي أن يقال ويحكم به، وهذه بلية؛

لأن هؤلاء العامة تسوقهم العواطف وتحكمهم المواقف الآنية، فيدفعون بالخطاب الإسلامي إلى "العجلة، وسوء تقدير العواقب، والمبالغة في تقدير قدرات الذات، والتقليل من إمكانيات الغير"⁽¹⁾

٤. النظرة الضيقة

تتمثل هذه النظرة الضيقة عند بعض القائمين على الخطاب الإسلامي في التالي:

أ. التعصب الشديد للرأي والمذهب:

فما رآه أو ما ذهب إليه من مذهب فهو الصحيح، وما عليه الآخرون من مخالف رأيه فهو باطل أو مردود، ومن أخذ به فهو مُفَرِّط أو ضال أو مبطل، وهذا الأمر جالب للعداوات، مفسد للمجتمعات، مغير للنفوس.

ب. التحزب:

وهذه بلية أخرى، فما رأته الجماعة والحزب فهو الصحيح، وما خالفه فهو باطل مردود، والكلام في هذا كسابقه.

ج. محاولة جمع الناس على رأي واحد أو مذهب واحد:

وهذه بلية، ومخالفة لسنن الله في عباده.

د. العناية بالمفضول وترك الفاضل.

هـ. تأخير المهمات وتقديم ما حقه التأخير.

و. العشوائية والارتجال، ومن مظاهر ذلك ضعف التخطيط، وعدم استخدام المنهج العلمي، وضعف الأخذ بالمستجدات من الآليات والوسائل، وضعف التناول للأمر، وغلبة العاطفة إلخ ...

ز. الاستعلاء، والنظر للآخرين من عُلى.

ح. القدح في الآخرين وجرحهم.

ط. قصر الخطاب على المماثل والموافق:

"كثير من المفكرين والكتاب الإسلاميين يكتبون لأنفسهم، أعني لمن يسير في خطهم، ويدعوا بدعوتهم، فهم لا يتجاوزون خطاب بعضهم لبعض، كأنما لا يوجد في

(1) "أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة" : ٩٩.

الدنيا غيرهم فإن خرجوا من هذه الدائرة كتبوا للفصائل الإسلامية الأخرى التي تشاركهم الالتزام بالإسلام والدعوة إليه وإن خالفتهم في المنهج والوسائل والكثير من المفاهيم، فإن تجاوزوا ذلك خاطبوا جماعة المتدينين... وكان الأولى بالخطاب الإسلامي بعد أن بلغ أشده واتسعت قاعدته أن يوجه خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتجاه، ولا يدعهم في ضلالهم القديم، وجهلهم الموروث، وسوء ظنهم بالإسلام ودعائه... " (١)

٥. الخلط في الولاء:

بعض القائمين على الخطاب الإسلامي يخلطون في ولائهم، ومظاهر هذا الخلط كالتالي:

أ. عدم التفريق بين الولاء الشرعي والولاء لجهة أو هيئة أو جماعة، فيساوي بين الولاءين، وقد يفضل ولاءه لفته على ولاءه الشرعي، وهنا يحدث الخلط الكبير والفساد العريض.

ب. استقاء الأمور الشرعية من الجهة التي ينتسب إليها ولو لم تكن مؤهلة شرعاً لهذا، واعتقاد أن ذلك حق ولو كان باطلاً في نفسه.

ج. تقديس أقوال وآراء من يواليهم في جهته التي يرجع إليها، والغفلة عن أمر مهم ألا وهو: هل تستقيم هذه الأقوال والآراء في ميزان الشرع أولاً؟ ثم يبيّن خطابه بعد ذلك على هذا الخلط:

"صدور الآراء من أشخاص ذوي تأثير وانتشار يعطيها - في الأغلب - أكثر من قيمتها العلمية، ويعفيها من كثير من خطوات التأمل والتقويم لدى فئة عريضة من شباب الصحوة" (٢)

د. وهناك من يضعف عنده الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ضعفاً مريعاً حتى يؤول به إلى أن يصبح في خطابه داعية تخذيل، أو تخويف، أو فتنة، أو تحايل على الشرع وأصوله، أو تهاون بالشرعية وأخذ بالشواذ من الآراء والأحكام.

(1) "أولويات الحركة الإسلامية": ١٦٧ بتصرف يسير.

(2) "الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة": مقال للأستاذ محمد الدويش في شبكة المعلومات.

وكم رأينا من أمثال هؤلاء حادوا عن الحق وارتضوا الباطل وصاروا كما قال تعالى: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم} ^(١) ولولا بقية حرمة لأهل العلم وأصحاب الخطاب الإسلامي لذكرت من مخازي هؤلاء ما يندى له الجبين، لكن في الإشارة غنية عن العبارة، وفي التلميح كفاية عن التصريح.

ومن المهمات في باب تحرير الولاء هو الكف عن تقديس الهيئات والجماعات والأشخاص، وعدّ ما يقولونه من المسلمات غير القابلة للنقاش، فـ "يرتفع الأشخاص فوق النقد، والآراء فوق النقاش، والأعمال - مهما كانت - إلى درجة القداسة والتعظيم، ويختفي تبعاً لذلك ما ربي عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه من الشورى، والتناصح، والنقد والتوجيه، والمساواة والمحاسبة، ونوعية المسلم الذي يكون في القيادة يوماً وبين الجنود فرداً في اليوم الآخر، وتنزع من النفوس مداخل الشيطان ومبررات الأهواء". ^(٢)

٦. الضعف في جذب الآخرين:

وهؤلاء الآخرون ممن نخاطبهم نقصد بهم فئتين:

١. المسلمين الضالين، ويجب العمل على هدايتهم وإنقاذهم من ضلالهم.
 ٢. الكفار المارقين، ومحاولة فتح آذانهم وعقولهم على الحق وأهله.
- وهناك محاولات جادة قوية مع كلتا الفئتين أثمرت نجاحاً وفلاحاً، لكن ينبغي أن يُعرف أن أكثر محاولات الخطاب الإسلامي في جذب هاتين الفئتين ما زالت في طور الضعف وعدم النضج، ويتضح ذلك في الآتي:
- أ. خطابهم من عُلى بدعوى فسقهم أو ضلالهم أو كفرهم، وهذا منفر بل شديد التنفير، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم هكذا بل كان يحترم المخاطبين، ويكنيهم، ويحلم عليهم، ويرفق بهم، ويعاود دعوتهم المرة بعد الأخرى.
 - ب. إهمال التخصص في أحوال المخاطبين ومعرفة واقعهم:

(1) سورة النمل: آية ١٤.

(2) من مقالة "أين الخلل" للدكتور: عباس محجوب في مجلة الأمة عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٥هـ ص ١٠-١١.

وذلك لأنه كما قال عمر رضي الله عنه : "تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" ومن لم يعرف واقع القوم وما هم عليه وأحوالهم وبيئاتهم فكيف سيخاطبهم؟ وكيف سيقنعهم؟

ج. ضعف المخاطب وقلة تأثيره:

إن المخاطبين للناس بالخطاب الإسلامي اليوم كثرة كاثرة من مشايخ ودعاة وطلاب علم ووعاظ وخطباء لكن أكثرهم ضعيف التأثير، ويرجع السبب إلى الآتي:

١. الضعف اللغوي:

فأكثر هؤلاء لا يحسن العربية ويتحدث بالعامية فيفقد كثيراً من السامعين الذين لا يحسنون عاميته أو لا يستحسنونها.

٢. ضعف الإلقاء:

وينتج عنه ضعف التأثير، وبرودة الخطاب، ورب موضوع صغير عظمه حسن الإلقاء، وموضوع كبير صغره سوء الإلقاء.

٣. عدم مناسبة الموضوع المطروح للسامعين:

وذلك إما لأنه مكرور سمعوه كثيراً، أو ليس في موضعه؛ كمن يتحدث زمن الأزمات العظام بحديث بعيد عن اهتمامات الناس، وأعرف خطيباً معتنى به في وسائل الإعلام، منقولة خطبه في الرائي والإذاعة، لم أسمع يوماً يتحدث عما يقع للمسلمين من كوارث على أيدي أعدائهم حتى في زمن ذروة الأحداث التي وقعت في فلسطين والعراق وغيرها.

٤. الإساءة للآخرين وتسفيهم:

إذا قصر المخاطب خطابه على تسفيه الآخرين والإساءة لهم، وجعل ذلك ديدنه يكرره في رسائله وحديثه وخطبه، إذا كان كذلك ضعف تأثيره وانصرف الناس عنه، بل عدوه مصدراً للفتن والفرقة.

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر

هناك أمور يؤمل أن توجد في الخطاب الإسلامي المعاصر حتى يستطيع الوصول إلى القلوب والنفوذ إلى العقول، وقد ذكرت في المبحث السابق في صور الضعف في الخطاب الإسلامي المعاصر ما يشير إلى ما يراد ويؤمل من صور القوة لكني سأورد ما لم أذكره هنالك، فمن الأمور التي تؤمل في الخطاب الإسلامي المعاصر ما يلي:

١. الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

إن إخلاص المخاطب لله تعالى، وإتباعه لسنة سيد البشر صلى الله عليه وسلم وتحرير الولاء في خطابه إن كل ذلك كفيل إن شاء الله تعالى بزرع الثقة في المخاطب، وأنه لا يتبغي من وراء خطابه إلا المصلحة العليا لهذا الدين العظيم، وجعله واقعاً في دنيا الناس.

والإخلاص جابر لكسر الضعف، فكم من شخص يعثور خطابه جملة من النقائص في الوسائل والآليات والمباني والمعاني لكن ذلك الخطاب نفذ إلى القلوب وساغ في العقول، وما ذاك إلا لإخلاص صاحبه وحرارة خطابه، وتحرقه فيما يريد إبلاغه. وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم يؤوي المرء إلى ركن شديد، ويعينه ويأخذ بيده، ذلك أنه شرع في خطابه وفي ذهنه تأييد شرع الله تعالى والحفاظ على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فها هنا يقبل خطابه السواد الأعظم من الناس، ولا يختلف عليه في مضامينه، فليحرص المخاطبون للناس على صنع هذا والاهتمام به.

٢. القوة في الطرح:

ما لم يكن الخطاب الإسلامي قوياً في طرحه فإنه سيرأح مكانه أو سيتقدم تقدماً قليلاً؛ وذلك لأنه يواجه آلة إعلامية جبارة معقدة قوية كاسحة، غير محدودة بحد مادي أو خلقي، فالواجب على المخاطبين الأخذ بأسباب القوة إذًا، والله تعالى قد قال: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"^(١)، ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد قال: "المؤمن

(1) سورة الأنفال: آية ٦٠.

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير⁽¹⁾، ومن وجوه القوة في الطرح ما يلي:

أ. تدريب المخاطبين على كفايات الخطاب ووسائله:

فهذا - اليوم - صار علماً يُدرس، فما لم نأخذ بأسبابه قعدنا عن إدراك غيرنا بله مجارته.

ب. التوثيق والضبط العلمي:

وذلك حتى ينال المخاطب احترام الآخرين ويستطيع إقناعهم، فبعض المخاطبين يرسلون النسب إرسالاً غير قائم على إحصاءات دقيقة، وبعضهم يردد نسباً قديمة وإحصاءات أصبحت غير مقبولة، وبعضهم يطلق أقوالاً يُعوزها التوثيق، فتوثيق المادة المطروقة، وإرجاع الأقوال إلى قائلها، والاستشهاد بالنسب المنضبطة، والربط بين المقدمات والنتائج ربطاً مناسباً محكماً، والبعد عن الأقوال الضعيفة والشاذة كل ذلك سبيل لإقناع المخاطب.

أعرف جماعة من الناس فيهم لطف وتواضع ورقة ودمائة ولين جانب وخفض جناح لكني كلما قعدت لأسمع خطابهم شعرت أن بينهم وبينني حجاباً أو حاجزاً بسبب ما يعتبر خطابهم من ضعف كبير وهشاشة في المبنى والمعنى، وربما كان خطابهم مقنعاً للعامة أو لبعضهم لكن الخاصة الذين بيدهم - بعد أمر الله تعالى - مقاليد التغيير لا يمكن أن يعجبهم مثل هذا الخطاب أو يقتنعوا به.

ج. العلاج العميق لأمراض المسلمين:

إن الخطاب الإسلامي ينبغي أن ينفذ إلى أعماق المشكلة ويخرج بحلول لها قائمة على دراسات قوية، فإن بقاء الخطاب الإسلامي " في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة وتجدد الفقه، وإهمال دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه، والبعد عن إدراك المنهج الشامل لحركة التغيير الاجتماعي في الإسلام حرمه من وضع فكر المراحل المتتابعة في ضوء تغييرات الحياة وبروز المشاكل المتجددة والهموم المتنوعة ... وهذا المرض

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب القدر.

الخطير لا يزال سارياً إلى الآن"⁽¹⁾ وهذا النقل وإن كان قديماً فله الآن ربع قرن تقريباً إلا أنه ما زال صادقاً في وصف حال كثير من أنواع الخطاب الإسلامي.

د. عدم تكرار خطاب الماضي، والاستفادة من جوانب القوة فيه:

هناك خطاب إسلامي قديم متميز، وتراث رائع كان صالحاً في زمنه إلا أن بعضه لم يعد صالحاً الآن في بعض جوانبه أو كلها، فمثلاً كان هناك خطاب مفند للماركسية وقد انتهت الآن، وخطاب مقاوم للشيوعية وقد هلكت وزهبت ريجها والله الحمد، وكان هناك خطاب يحاول حل بعض مشكلات المسلمين التي كانت قائمة آنذاك ولم يعد لها وجود الآن أو أن عموم ذلك الخطاب لم يعد صالحاً لحل ما طرأ من تعقيدات في عالم اليوم، فإن خطاب الأمس كان ينادي بإقامة الاقتصاد على أسس إسلامية وكذلك الإعلام والسياسة وأحوال المجتمعات، ويحث على حجاب النساء ويحاول أن يثبت للعالم مصداقية مطالباته وارتكازها على أسس صحيحة من الشرع والعقل، بينما اليوم لم يعد ذلك الحال القديم قائماً، وارتقى العالم الإسلامي في سلم الحضارة الإسلامية والمادية درجات عديدة، فالخطاب القديم لم يعد صالحاً للاستشهاد به اليوم في جوانب عديدة منه.

ثم إن العالم الإسلامي قد اكتسب خبرة طويلة في القضايا السياسية والفقهية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية، وقطع أميالاً كثيرة من مشوار الألف ميل، فلا يصلح أن يخاطب بمثل أو قريب من خطابه قبل أن يكتسب ما اكتسبه.

لذلك كان لا بد من إعادة النظر في الخطاب الإسلامي القديم نسبياً، وتقوية جوانب الضعف فيه، والاستفادة من جوانب القوة حتى يكون خطابنا اليوم صالحاً للعصر.

٣. معرفة الآخر:

إن معرفة حال المخاطبين الآخرين - والمقصود به هنا غير المسلمين - أمر مهم جداً في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة إلى خطابهم، وخطابهم واجب شرعي أيضاً، ومن المهمات في مسألة معرفة الآخر ما يلي:

(1) "أين الخلل" مقالة للدكتور محسن عبدالحמיד في مجلة الأمة: العدد ٤٩ سنة ١٤٠٥هـ، ص ١٠-١١.

أ. تحرير الفرق بين علوم الكفار ومنجزاتهم المادية:

لابد من معرفة الفارق الواضح بين التقدم الذي حازه كثير منهم في المنتجات الحضارية والمادية، وبين التردّي الظاهر في كثير من جوانب العلوم والمعارف الإنسانية، وهذا إضافة إلى معرفة كفرهم وضلالهم، وذلك لأن الخلط بين الأمرين بأحدهما معاً أو بتركه معاً خلط وخبط، والتفرقة بينهما واجبة، وأحسب أن هذا أمر انتهى وحسم من حيث التنظير منذ مدة طويلة لكن يعتوره أمران:

الأول: بعض القائمين على الخطاب الإسلامي لم تُحسم هذه المسألة في ذهنه بعد في شقيها المذكورين آنفاً فتجده يرفض الاثنين أو يقبلهما معاً بتأولات وتمحلات ظاهرة.

الآخر: أن هذا التفريق وتلك المعرفة ما زالتا أمراً نظرياً لا يثبت عند التطبيق عند بعض القائمين على الخطاب الإسلامي، ولذلك نبهت عليها هنا.

ب. الضبابية التي في أذهان الكفار وتمنعهم من فهم الإسلام والمسلمين:

إن معرفة المخاطب لهؤلاء ما هم عليه من سوء فهم للإسلام والمسلمين، واتهام لهم بشتى أنواع التهم في القديم والحديث، إن معرفة هذا معين على إحسان خطابهم وتجويده.

وهناك اليوم مصطلحات يرددها الكفار يتهمون بها هذا الدين العظيم وأهله مثل الإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان خاصة المرأة، والرق، وعدم العدل في توزيع التركات، وانتشار الإسلام بالسيف، إلى آخر هذه التهم، وهذه التهم تفتقر إلى رد منطقي بخطاب يلفه الحكمة والتعقل وعرض الإسلام كما هو من غير تأويل ولا تعسف.

ج. الحذر من التنازلات في الخطاب للآخرين:

المغلوب دوماً تبع للغالب، ولما كان الكفار قد غلبونا في هذا العصر تقنياً وعلمياً ووسائل إنتاج فقد انبهر بهم كثير من المسلمين، وتبع ذلك الانبهار خطأ وخطل في فهم العلاقة التي بيننا وبينهم وهي أن لنا العزة دوماً وإن تخلفنا عنهم في الميادين المذكورة آنفاً، وأنتج ذلك الخطأ في الفهم جملة من الأخطاء منها ضعف الخطاب

الموجه لهم في قضية فهم هذا الدين، وذلك لأن نقرأ من مفكرينا وعلمائنا ودعاتنا إذا خاطبوا الغرب انقلبوا إلى تبريريين واعتذاريين، فالجهاد في الإسلام عندهم للدفاع فقط وليس هناك جهاد طلب، والمعجزات كلها أو بعضها تؤول عندهم حتى توافق العقل الغربي، وهناك حوادث في تاريخ الإسلام لا تتوافق والمنظومة القيمية عند الغرب فيسارع هؤلاء إلى نفيها وإنكارها أو تأويلها تأويلاً غير مستساغ، وهناك بعض القواعد والفروع في المسائل الفقهية والعقدية لا تروق أو لا تتفق مع أمرجة الكفار أو قواعدهم التي وضعوها فيسارع هؤلاء إلى التلاعب بها بدعوى أن يتفق الإسلام مع ما القوم عليه من باطل، وعلى هذا كله أمثلة أكثر من أن تحصر ضربت عنها الذكر صفحاً طلباً للإيجاز:

"إن الأدب الدفاعي يمكن أن يحقق للأمة مرحلة التمييز نوعاً ما لكنه على كل حال يبقى عاجزاً عن البلوغ بها إلى مرحلة الرشد... يمكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة"⁽¹⁾

د. معرفة واقع المخاطبين:

إن معرفة ما عليه الآخرون من طرائق العيش، والتفكير، والثقافة، والدين الذي يلتزمونه، ومبلغ ما هم عليه من علم مادي وحضارة مادية، إن معرفة ذلك كله أمر مهم للغاية، ويخطئ من يخاطبهم وهو في غفلة من ذلك، وغياب عنه، إذ سيكون خطابه فتنة لبعضهم وانصرافاً وإعراضاً من بعضهم الآخر، وقلّ من سيستمع له ويأخذ عنه، لذلك لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن بين له حالهم بقوله: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب..."⁽²⁾ هذا وهم عرب، وأصول معاذ رضي الله عنه يمنية، لكن لم يمنع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيان بعض حالهم له، فكيف ونحن نرجو أن نخاطب قوماً دينهم مختلف، ولغتهم مختلفة، وثقافتهم بعيدة جداً عن ثقافتنا، وطرائق عيشهم مختلفة، وأنماط التفكير كذلك مختلفة، وهناك حاجز كبير بيننا وبين أكثرهم سببه إرث المرحلة الاستخرايية "الاستعمارية"، وسببه أيضاً سيل

(1) كتاب الأمة الثامن: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي للأستاذ عمر عبيد حسنة: ٦٢.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، وفي مواضع أخرى.

الشبهات التي زرعها الكنسيون والمستشرقون في عقولهم، فينبغي ألا يخاطبهم إلا من كان عارفاً ما القوم عليه في جل أو كل الذي ذكرته آنفاً.

٤. التقويم والضبط للمخاطبين:

إن كثيراً من أنواع الخطاب الدعوي يساء تقويمها، خاصة من قبل العوام المتلقين، ويحدث من سوء التقويم جملة أخطاء منها:

أ. الإعجاب المفرط بمخاطب ما، وهذا الإعجاب من قبل المخاطبين قد يسوقه إلى الخروج عن علمه الذي يجيده وفنه الذي يتقنه إلى مجالات أخرى لا قبل له بها، وليست مما يجيده ويضبطه، ومع هذا فإن خطابه يُتلقى بالقبول الواسع وما ذلك إلا للإعجاب المفرط غير المنضبط بضوابط المنطق والعقل، وقديماً قالت العرب: "من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب":

"ثمة عناصر يقتصر نجاحها على أن تجيد خطاب الجماهير واستثارة اهتمامها، إلا أن زخم الخطاب الجماهيري قد يدفع ببعض هؤلاء إلى الولوج في دوائر أخرى، وقيمة كل امرئ ما يحسن"⁽¹⁾

ب. الخلط في المخاطبين:

فيؤتى بواعظ ليتحدث في قضايا فكرية وثقافية شائكة، وهو لا يحسنها، ويؤتى بمفكر ليعظ الناس وليس هذا من شأنه فيخرج وعظه بارداً ضعيفاً، وقد كان فيما مضى من حال سلفنا أنه لا يعظ إلا قاصاً متمكناً متخصصاً فإذا بنا اليوم تضعف هممنا وطرائق عملنا أن تكون كما كانت عند أسلافنا.

ج. تقويم المخاطب بقدر انتشار مادته وتوزيعها:

فمخاطب العامة يختلف عن مخاطب الخاصة، فمن الطبيعي في شأن الأول أن تنتشر مادته انتشاراً كبيراً، وترتفع أرقام توزيعها وتتعدد طبقاتها، بينما من غير الطبيعي أن يحدث هذا لمخاطب الخاصة:

(1) "الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة": مقال للأستاذ محمد الدويش في شبكة المعلومات "الانترنت".

"فحجم الانتشار وأرقام التوزيع - على سبيل المثال - من أكبر معايير نجاح الخطاب المقدم للعامة، وإن كانت تؤثر فيه اعتبارات أخرى كالدعاية والخلفية عن المتحدث، بينما تقل قيمة هذا المعيار في تقويم الخطاب المقدم للخاصة.

ومنشأ الخلط أن نقوم الخطاب المقدم للعامة من خلال صرامة عقليتنا الفكرية، أو أن نقوم خطاب الخاصة من خلال الانتشار أو التأثير العاطفي.

إن استقرار الإيمان بالتخصص، وسعة المجالات، والفصل بين الحكم على ذوات الأشخاص وتقويم نتائجهم، إن ذلك سيعيننا على تجاوز كثير من إشكالات الخلط بين خطاب العامة والخاصة"⁽¹⁾.

(1) "الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة" : مقال للأستاذ محمد الدويش في شبكة المعلومات "الانترنت".

خاتمة

قد أتيت في هذا البحث - بإيجاز - على أهم ما في الخطاب الإسلامي من مظاهر الضعف، وذلك بعد أن أوردت شيئاً من حسناته وإيجابياته، ثم أتيت على أهم ما هو مأمول منه، وأزعم أن الخطاب الإسلامي لو بُذل له الوسع، وضُبطت مادته، وقُوم بموجب ضوابط الخطاب العصرية ووسائله المتنوعة المتجددة، أزعم أنه لو جرى عليه هذا الذي ذكرته لتضاعف انتشاره، ولأقبل عليه الناس أشد من هذا الإقبال، ولا جرم في هذا إذ الخطاب الإسلامي يستند إلى ركن شديد، ومرجعية شرعية منضبطة، وقواعد متسقة مع السلوك الحسن والخلق القويم وإرادة الخير للمجتمعات الإسلامية وغيرها، وما كان كذلك فهو جدير وحقيق أن ينتشر ويسود، ويتخطى الحواجز الموضوعية له والعقبات.

أسأل الله للجميع التوفيق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

محمد بن موسى الشريف

mmalshareef@hotmail.com

www.altareekh.com

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- "أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة" الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.
- "الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة" : مقال للأستاذ محمد الدويش. شبكة المعلومات.
- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- "كيف ندعو إلى الإسلام" الأستاذ فتحي يكن. نشر دار الرسالة. بيروت.
- مجلة الأمة القطرية. أعداد مختلفة.
- نظرات في مسيرة العمل الإسلامي: الأستاذ عمر عبيد حسنة. سلسلة "كتاب الأمة".

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة

الموضوع

مقدمة

المبحث الأول: عقبات أمام الخطاب الإسلامي

١. التضييق عليه.
٢. قلة المال الحر.
٣. قلة الأفراد الموهوبين في إيصال الخطاب الإسلامي.
٤. العداة الشديد له.
٥. المطالبة المستمرة له بالتجديد.
٦. السيل الجارف من الشهوات والشبهات.
٧. التنوع الهائل في خطابات الأمم والفرق والمذاهب الضالة.

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي:

١. ضعف الشمول.
٢. جمود الآليات.
٣. الضعف:
 - أ. عدم التوازن بين أنواع الخطاب.
 - ب. ضعف المنهج العلمي.
 - ج. الخطاب الاعتدالي التبريري.
 - د. ضعف الأخذ بالمرجعية الشرعية.
٤. النظرة الضيقة:
 - أ. التعصب.
 - ب. التحزب.
 - ج. محاولة جمع الناس على مذهب واحد.
 - د. العناية بالمفضول وترك الفاضل.
 - هـ. تأخير المهمات وتقديم ما حقه التأخير.

و. العشوائية والارتجال.

ز. الاستعلاء.

ح. القدح في الآخرين وجرحهم.

ط. قصر الخطاب على المماثل والموافق.

٥. الخلط في الولاء.

٦. الضعف في جذب الآخرين.

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر.

١. الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. القوة في الطرح.

أ. تدريب المخاطبين على كفايات الخطاب ووسائله.

ب. التوثيق والضبط العلمي.

ج. العلاج العميق لأمراض المسلمين.

د. عدم تكرار خطاب الماضي، والاستفادة من جوانب القوة فيه.

٣. معرفة الآخر:

أ. تحرير الفرق بين علوم الكفار الإنسانية ومنجزاتهم المادية.

ب. الضباية التي في أذهان الكفار وتمنعهم من فهم الإسلام

والمسلمين.

ج. الحذر من التنازلات.

د. معرفة واقع المخاطبين.

٤. التقويم والضبط للمخاطبين.

أ. الإعجاب المفرط.

ب. الخلط في المخاطبين.

ج. تقويم المخاطب بقدر انتشار مادته وتوزيعها.

- خاتمة.

- فهرست المصادر والمراجع.